مجلة جامعة فلسطين التقنية خضوري للأبحاث 2021، xx(xx)، ص-ص

"واقع الصحافة الاعتقالية في السجون الاسرائيلية منذ عام (1967-2023)"

" The reality of the detention press in Israeli prisons From (1967-2023) "

عاطف يوسف شقير

Atef Yousef Shqair

تكنولوجيا الاعلام،جامعة فلسطين التقنية- خضوري،طولكرم، فلسطين،

Department of Media Technology, Tulkarim, Palestine,

تاريخ الإستلام:2021/xx/xx تاريخ القبول: 2021/xx/xx تاريخ النشر: 2021/xx/xx

الملخص:

أظهرت الدراسة أهمية الصحافة الاعتقالية للحركة الأسيرة التي هي في امس الحاجة لإبراز قضايا الاسرى في أروقة الاعلام المحلي والخارجي لتفعيل قضايا الاسرى في مختلف المحافل.

ولكنها سلطت الاضواء على بعض القصور في فهم بعض قادة الحركة الاسيرة لأهمية الاعلام في داخل السجون، وهذه الدراسة أوضحت أهمية الإعلام داخل السجون لتحريك الشارع الفلسطيني نصرة لقضايا الحركة الاسيرة.

ولكون الصحافة الاعتقالية ذات أهمية و حساسية، الامر الذي دعا مصلحة السجون الاسرائيلية الى ملاحقتها واتلافها ومصادرتها، لأنها تترك التأثير الوطني الايجابي على نفوس المعتقلين داخل معتقلات الاحتلال.

ولهذا نصح الباحث بتشكيل لجنة اعلامية يقع على عاتقها تفعيل العمل الإعلامي الداخلي الذي يحمل رسالة الوحدة وتمتين الصف الوطني الداخلي في وجه ادارة مصلحة السجون الاسرائيلية وإلقاء مختلف التعميمات على الاسرى.

اضف الى ذلك، تفعيل العمل الإعلامي الخارجي لتفعيل قضايا الاسرى في أروقة الاعلام المحلي والخارجي ولتحريك الشارع الفلسطيني للتضامن والتظاهر والمناصرة لقضايا الاسرى المختلفة مثل: مناصرة الاضرابات عن الطعام وعملية النفق وحق الأسرى في العلاج وغيرها من الخطوات الانسانية.

*ايميل الباحث الرئيسي: atef.shqair@ptuk.edu.ps

الكلمات المفتاحية: الصحافة الاعتقالية، الحركة الأسيرة، مصلحة السجون الاسرائيلية، الإعلام المحلي.

Abstract :

The study demonstrates the importance of the detention press for the Captive Movement, which is in dire need of highlighting the prisoners' issues the local and foreign media to activate the prisoners' issues in various forums.

This study also highlights some shortcomings in the understanding of some leaders of the Captive Movement of the importance of the media in prisons, and it explains the importance of the media in prisons to mobilize the Palestinian street in support of the issues of the Captive Movement.

Because the detention press is so important and sensitive, the Israeli Prison Authority has called for it to be pursued, destroyed and confiscated, because it leaves a positive national impact on the souls of detainees inside the occupation prisons.

For this reason, the researcher advised the formation of a media committee that is responsible for activating the internal media work that carries the message of unity and strengthening the internal national ranks in the face of the administration of the Israeli Prison Service, and spreading various circulars to the prisoners. In addition, the researcher advised activating the external media work to activate the prisoners' issues in the local and foreign media and to mobilize the Palestinian street for solidarity, demonstration and advocacy for the various prisoners' issues such as advocating hunger strikes, the tunnel operation and other humanitarian steps.

Keywords: detention press,. Detainees, advocating, foreign media

المقدمة:

تبدأ رحلة الأسير الصحفي لحظات اعتقاله، فيسجل في ذاكرته الحية محطات اعتقاله من المنزل حتى دخوله أقبية التحقيق إلى أن يبلغ محطته الأخيرة الساحات الاعتقالية "السجون".

عندها ينسج الصحفي الأسير خيوط معاناة الأسرى على ثوب الصحافة التي ينقلها بدوره إلى خارج المعتقل الاسرائيلي بوسائل وطرق مختلفة لنشر هذه المعلومات والحقائق عن الأسرى والسجون خارج الساحات الاعتقالية وفي صفحات الصحافة الفلسطينية.

وقد يتعرض الأسير الصحفي للملاحقة والمتابعة والتفتيش من قبل ما تسمى مصلحة السجون الإسرائيلية لثنيه عن مواصلة عمله الصحفي الذي يفضح ممارسات الاحتلال الهمجية داخل السجون الإسرائيلية.

أضف إلى ذلك، عدم وضوح أهمية العمل الصحفي داخل السجون لبعض قيادات الحركة الأسيرة من خلال مثلًا: تخصيص دقائق أكثر للتحدث في الجوال لأغراض العمل الصحفي أو توفير الدفاتر والأقلام الخاصة لممارسة العمل الصحفي الأمر الذي يقلل من إبداع العمل الصحفي داخل السجون الإسرائيلية.

ورغم هذه الظروف الصعبة إلا أن الصحفيين الأسرى اشتروا الدفاتر والأقلام من مخصصاتهم المالية الخاصة لنقل معاناة الأسرى وقضاياهم المختلفة إلى الساحات الإعلامية الخارجية الفلسطينية، ليتمكنوا من نشر الأخبار والتقارير والقصص الصحفية إلى خارج معتقلات الاحتلال.

ولقد عمل الأسرى بمختلف الوسائل والطرق لإيصال رسائلهم الإعلامية إلى الخارج عبر الأسرى المحررين أو عبر زيارات المحامين وكذلك زيارة الأهل وأعضاء الكنيست العرب لنقل هذه الأخبار إلى العالم الخارجي الذي من شأنه التأثير والتفاعل مع قضايا الأسرى على المستوى الدولي والمحلي.

وأذكر هنا مساهمة الأسرى في إبداع وثيقة الوفاق الوطني التي اقترحها الأسرى للخروج من حالة الانقسام الأسود بين شطري الوطن، وهذا يدلل على فعالية الحركة الأسيرة في التأثير الايجابي على الساحة الفلسطينية من مختلف النواحي السياسية والإعلامية التي كان لها الأثر الإعلامي الكبير على الساحة الفلسطينية.

وفي السابق، خاض الأسرى إضرابات عن الطعام لرفد المعتقلات والسجون الإسرائيلية بوسائل الإعلام المختلفة من التلفاز والمذياع والكتاب، و إدخلت هذه المنجزات بعد نضالات عدة، ولكن الاحتلال الاسرائيلي يحاول السيطرة والتحكم في قنوات التلفزة للتأكد من أن هذه القنوات لا تعزز القيم الوطنية والقومية عند المعتقلين فكان يركز في البدايات على قنوات التلفزة الإسرائيلية لتبث سمومها إلى عقول الأسرى لترسيخ الفكر والنموذج الإسرائيلي لدى هؤلاء الأسرى من خلال هذه القنوات الإسرائيلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأمور الاتية:

1- تفعيل العمل الإعلامي داخل السجون لتبقى قضايا الاسرى حية على مدار الساعة.
2- تسويق قضية الأسرى وترويجها إعلاميًا إلى شرائح الرأي العام المختلفة.
3- تفعيل قضية الأسرى محليًا ودوليًا كونها من القضايا المركزية لقيادة شعبنا الفلسطيني.

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة من المعوقات التي تواجه الصحافة الاعتقالية في السجون الإسرائيلية وإبراز سماتها لتفوقها على اجراءات السجان الاسرائيلي.

تساؤلات الدراسة:

تنبع تساؤلات الدراسة من غموض بعض الجوانب في الصحافة الاعتقالية من أبرزها:

1- ما هي أبرز ميزات الصحافة الاعتقالية داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي؟
2- وما هي معوقات الصحافة الاعتقالية داخل السجون الاسرائيلية؟.
3- وما هي الأشكال والفنون الصحفية المستخدمة في الصحافة الاعتقالية واليات توصيلها للخارج؟.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي من خلال الرجوع إلى الأرشيف والكتب التي أرَّخَت وقائع فترة الدراسة، وسيقوم بدراسة الظواهر والأحداث والمواقف، والبحث في نشأة هذه الظواهر والتطورات والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي، وسيقوم الباحث بتحليل وتفسير هذه التطورات استنادًا إلى المنهج العلمي، الذى يربط النتائج بأسبابها، مستعينًا بالمقابلة كأداة اضافية لدراسة جميع جوانب الموضوع.

الدراسات السابقة:

1- دراسة حمدونة عام (2018) والتي جاءت بعنوان(الجوانب الابداعية في حياة الاسرى):

استندت دراسته للمناهج والأدوات البحثية، وأهمها الملاحظة الشخصية للباحث الذي عاش تجربة الاعتقال لفترة طويلة وفريدة، كونه عايش الكثير من الأحداث والمراحل الدقيقة والحرجة التي مرت على الحركة الأسيرة، عى مدار خمسة عشر عامًا من الاعتقال.

واستند الباحث فى تبيان حقوق الأسرى وانتهاكات سلطات الاحتلال الإسرائيلي لها لعددٍ كبير من القوانين والاتفاقيات الدولية، وما صاغته وتعارفت عليه وتوصلت إليه الإنسانية، من أعراف ومفاهيم تعطي الحقّ للشعوب المقهورة، برفع الظلم عن كاهلها وتحقيق غاياتها كلغةٍ عالمية متفق عليها بن الشعوب.

2- دراسة ا ابو وردة و جلغوم بعنوان(2012):الأسرى ووسائل الإعلام(دراسة ميدانية من داخل سجن مجدو).

تتطرق الباحثان في دراستهما عن علاقة الأسرى الفلسطينيين بوسائل الاعلام بأنواعها المختلفة، و في ضوء إستقراء النتائج على عينة البحث، وإستكمال ذلك بمزيد من المقابلات، يوصي الباحثان وسائل الإعلام الفلسطينية الرسمية والخاصة إيلاء قضايا الأسرى الاهتمام الذي يليق بهم، سواء في نوعية البرامج أو كميتها أو المساحة الممنوحة لها، والتجديد بالبرامج التي تنفذ حاليًا. ويدعوان إلى تعزيز برامج التواصل الاجتماعي بين الأسرى وأهاليهم، من خلال زيادة الوقت والمساحة المتاحة لها، وتطوير هذه البرامج لتصبح برامج عامة.

3- نزال عام (2017) بعنوان:(بين سراييفو و"عتصيون" صور قلمية من قلب سجون الاحتلال.

استعرض الكاتب صور قلمية بأسلوبه الصحفي تثبت أن السجن الذي أراده المحتلون مكانًا لقتل نفس المناضل وتدمير الروح الوطنية للأسرى، حوله الأسرى بنضالاتهم ووحدتهم ووعيهم إلى أكاديمية كبيرة أوسع من حقول الحياة نفسها؛ فقد استطاع الأسرى أن يمنعوا السجن من أن يعيش ويتغلغل فيهم، بإبداعاتهم وبطولاتهم هزموا السجن والسجانين.

4- دراسة أبو ريان عام (2014) بعنوان:(التغير في البناء الاجتماعي للأسرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية بعد عام 2000)

سعت هذه الدراسة إلى البحث في البنية التاريخية للبناء الاجتماعي للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بعد عام (2000) ، ومعرفة ماهية التغير الذي طرأ على البنية الأيديولوجية والثقافية لمجتمع الأسرى، وذلك من خلال التفكيك التاريخي لبنية "النظام المضاد" و"النظام البيداغوجي الثوري" الثقافي للأسرى، ومن خلال تفكيك البناء

الاجتماعي وتسليط الضوء على التفكك في البناء الاجتماعي والعلاقات التنظيمية التي يتفاعل بها الأسرى فيما بينهم، في بنية نظامهم المضاد بعد عام (2000) . حيث تم الاستناد إلى منظور مايا روزنفيلد في فهم البنية المضادة للأسرى في السجون الإسرائيلية. وهذه الدراسة الكيفية اعتمدت على المقابلات الفردية المعمقة كأداة لجمع البيانات من خلال استخدام الأسئلة المفتوحة، واستشفاف الإجابة على تساؤلات البحث.

5- أبو وردة عام (2013) كتاب "بصمات في الصحافة الاعتقالية.

وتناول الأشكال الصحفية الممارسة داخل السجون، ووسائل الإعلام السائدة في البيئة الاعتقالية، وجهود الأسرى للحصول على الأخبار والمعلومات وتصنيف الأسرى حول اهتماماتهم الإعلامية ودور الاحتلال ومصلحة السجون في التأثير على اهتمامات الأسرى الإعلامية، وتقييم الأسرى لطبيعة تناول وسائل الإعلام لقضيتهم ومطالب الصحفيين الأسرى من وسائل الإعلام، وأهمية البحث الإعلامي في البيئة الاعتقالية ودور الصورة في توثيق البيئة الاعتقالية وأهمية المصطلحات المستخدمة إعلاميًا بخصوص قضية الأسرى

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال متابعة الادب التربوي في هذا المجال تبين ندرة الدراسات الاعلامية التي تخصصت في اعلام الأسرى وطرق توصيل رسالتهم الاعلامية خارج المعتقلات الإسرائيلية، وغالبًا ما تصل رسائلهم الاعلامية عبر الوسائل السرية التي يستخدمها الأسرى وعبر زيارات المحامين والصليب الاحمر وزيارات الاهالي لتوصيل رسائلهم الاعلامية الى الخارج.

وتاتي هذه الدراسة لتشجع العمل الإعلامي وتحفزه وراء اسوار السجون الاسرائيلية لتفعيل قضية الاسرى في كل المحافل المحلية والدولية ولتبقى قضية الاسرى حاضرة وحية في كل وسائل الاعلام الفلسطينية المحلية سواء المكتوبة والالكترونية أو المسموعة او المرئية والسينما لتصل قضيتهم إلى كل انحاء العالم وليتفاعل معها الشعب الفلسطيني من خلال المظاهرات أو مهرجانات التضامن والتأييد.

وتاتي هذه الدراسة لتؤكد أهمية تفعيل العمل الاعلامي داخل السجون وتوصيل الرسالة الاعلامية إلى خارج السجون كلما حدث طارئ ما من خلال تشكيل لجنة اعلامية لمتابعة اخبار السجون، تكمن مهمتها توصيل الرسالة الاعلامية وتسخير جميع امكانات الاتصال والتواصل لإيصال هذه الرسالة الى وسائل الاعلام المحلية الفلسطينية.

مصطلحات الدراسة:

الصحافة الاعتقالية: أنها الصحافة التي تكون اهتماماتها ومخرجاتها رصد ومتابعة جميع أشكال العمل الصحفي للبيئة الاعتقالية، وتداعياتها من مختلف النواحي السياسية والأمنية والثقافية والاقتصادية وغيرها، سواء فيما يتعلق بالفرد والمجموع والمكان والزمان، إضافة إلى ما يرتبط بها من اثار حاضرة ومستقبلية.

وتستخدم في هذا الشكل فنون واليات العمل الصحفي يشترك مع الأشكال الأخرى من الصحافة في المفهوم والمبادئ العامة والأهداف، لكن ما يميزه هو إسقاط تلك المضامين على البيئة الاعتقالية. (أبو وردة، 2013)

الأسير الفلسطيني: هو المواطن الذي اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي بسبب مقاومته للاحتلال على خلفيةٍ سياسية، أو تنظيمية، أو أمنية، أو عسكرية، ومنهم من اعتقلته أجهزة الأمن والجيش الإسرائيلي ضمن ملفٍ سري ودون لائحة اتهام لتخوفاتٍ
أو مبررات أمنية واهية كالمعتقل الإداري، والأسير الفلسطيني أو العربي، و هو كل من يقبع في سجون الاحتلال الإسرائيلي على خلفية مشاركته في النضال ضد الاحتلال.

(حمدونة، ، ص56)

الأسير المحرر: وهو الأسير أو المعتقل الذي تعرض للسجن والاعتقال, وفى مدة محكوميته, وأفرج عنه بعد انقضاء هذه المدة, أو تم تحريره بموجب اتفاقية معينة كتبادل أسرى, أو كنتيجة مفاوضات سياسية.(حمدونة،2018، ص22)

الجلسة: تطلق على إجراء وتقليد أصيل لدى الأسرى، حيث يجتمع الأسرى بموجبه على شكل حلقات صغيرة داخل الغرف أو الزنازين أو في ساحة النزهة لمناقشة مواضيع ثقافية أو سياسية أو أمور داخلية، وهي أشبه بالحصة المدرسية أو المحاضرة الجامعية وهناك

جلسات خاصة لكل تنظيم وجلسات مشركة وتمتاز بالالتزام والدقة في مواعيدها.(قراقع،2000، صX1)

الفصل الثاني:

تمهيد:

أدرك المعتقلون فى وقت مبكر أن الاحتلال يستهدف ثقافتهم وتراثهم واعلامهم ويريدهم أجسامًا مفرغة لا مضمون لها، تتحرك وفق رغبته وإرادته، فانكبوا على تعبئة أنفسهم ثقافيًا واعلاميًا وفكريًا، عن طريق القراءة الذاتية، والدورات التى كانت تشرف عليها الفصائل مجتمعة أو كل على حدة، وتطورت الحالة الثقافية فى السجون ومرت بأربع مراحل:

1- مرحلة القمع الثقافى(1967 – 1972): كل شىء كان ممنوعاً فى هذه المرحلة، الأوراق والأقلام والكتب كانت ممنوعة، ولم يكن للثقافة الفكرية مكان، وكل التفكير كان مركزًا على الدفاع عن النفس جسديًا ومعنويًا.

2- مرحلة النضال والتمرد(1972 – 1980): فى هذه المرحلة بدأ الأسرى يمسكون بزمام المبادرة، بعد خطوات نضالية إستراتيجية كالإضرابات الجماعية المفتوحة عن الطعام، كان أهم انجاز فيها السماح بإدخال القرطاسيات والكتب بأنواعها، مما أحدث نمو ثقافى هائل.

3- مرحلة الإزدهار (1980- 1992): مرحلة الانتصار وإقامة السلطة الثورية داخل المعتقلات، فكان الأسرى منظمين، ويمتلكون التجربة الطويلة، والحياة الثقافية والفكرية بلغت ذروتها، وانتصرت فى هذه المرحلة إرادة الأسرى على إرادة القمع والحرمان والقتل.

4- **مرحلة التذبذب(1993 – 2015):** بسبب اتفاقية أوسلو، وما تلاها من اهتمامات للأسرى بالحرية، ودخول الانتفاضة والهجمة الشرسة على الأسرى فى(2000)، واستغلال حالة الانقسام الفلسطينى فى(2007)، ظهرت حالة من التذبذب على مستوى الحالة الثقافية. (حمدونه، 2018، ص153)

5- أما هذه المرحلة (2023-2025) فتعتبر بحق من المراحل الصعبة التي مرت على الحركة الأسيرة من مصادرة الكتب والقران الكريم ومنع دخول الصحف الفلسطينية والعبرية **ومصادرة أجهزة التلفاز والمذياع من داخل السجون، وحرمان الاسير من الزيارات العائلية.(مقايلة القرم،2025)**

وبالإمكان الإشارة إلى مجموعة من المميزات للصحافة الاعتقالية:

أولًا: أنها لون إعلامي، يسطرها صاحب المعاناة الحقيقي الذي يكتوي بنار الأسر، ويرويها كشاهد عيان، وبالتالي لا تحتاج للتأكيد أو التثبت من مصادر أخرى، مما يجعل ما يكتبه مصدرًا رئيسًا.

ثانيًا: إبراز ميدان آخر من معاناة الصحفيين الذين يقودهم المحتل للأسر، تحت مبررات مختلفة، فلا تتوقف أقلامهم عن العمل رغم القيود، وبالتالي تبقى مساهماتهم جلية ومبدعة.(ابو وردة، 2013)

ثالثا: اهتمام كبير في كليات الصحافة والإعلام في الجامعات الفلسطينية، وأطمح إلى أن يتم التوافق بين الجامعات على اعتماد مادة تحمل اسم "الصحافة الاعتقالية" تدرس لطلبة الإعلام، وذلك لأهمية هذا النوع من الصحافة. (العامر(2016) واقع الصحافة الاعتقاليةhttps://khbrpress.ps .)

رابعًا: محاولة لصياغة ألوان العمل الصحفي، في ظروف غير اعتيادية لم يتعود عليها، العاملون في مجال الإعلام والصحافة، مما يجعلها تواكب البيئة الجديدة التي ولدت فيها، مما يفرز ميدانًا للتعلم والتعليم.

خامسًا: توحيد آليات التعامل مع بيئة الاعتقال من ناحية المصطلحات، والألفاظ، منعًا لتأثيرات لغة المحتل، وتعميم ذلك على الإعلاميين، لاستخدامها في حالة تعاطيهم مع ظروف مشابهة.

سادسًا: تثبيت أحقية الصحفي الأسير على ممارسة حقه، في مواصلة عمله الإعلامي في السجون والمعتقلات، وتكريس ذلك كحق في المحافل الدولية.

سابعًا: رصد آراء الأسرى ومدى اهتمامهم بالقضايا السياسية، ونقلها أفضل من غيره.(أبو وردة،2013)

معوقات الصحافة الاعتقالية:

إن الظرف الموضوعي للاعتقال يسهم بوجود حالة من التعارض مع الأجواء الملائمة، لأداء المهام الصحفية، سواءً فيما يتعلق بواقع وذاتية الأسير نفسه, أو جسم الأسرى ككل، فيما يتعلق بالظرفية التي يفرضها المحتل الذي يملك الكثير من مفاتيح المسموح والممنوع.

هذا الواقع و التوصيف، لا يمكن القبول به كمبرر للتسليم والخنوع، وعدم الإبداع واستغلال الحالة، بل قد يكون دافعًا مفصليًا، لاختراق كل أسوار المنع والرفض, أو عدم المبالاة والتشجيع، وندرة الإمكانات وخفضها. وإن أمكن تحديد المعوقات حسب التجربة الذاتية، فإنه يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

أولاً: إنشغال الكوادر الأكثر وعيًا بالمهام التنظيمية التى خصصت معظم وقتها فى العمل التنظيمى. حمدونة(2016)المسيرة الثقافية للأسرى الفلسطينيين فى السجون الاسرائيليةhttp://alasra.ps)

ثانياً: رفض مصلحة وإدارات السجون السماح لأي صحفي أسير، بإخراج ما يسطره من منتوج إعلامي أو صحفي، بشكل علني عبر زيارة الأهالي أو الصليب الأحمر أو البريد، والرد على مطالبات، ذلك بأن ذلك ليس من حق أي معتقل، ولا خصوصية لصحفي أو كاتب أو أديب.

ثالثاً: وضع مصلحة وإدارات السجون اليد على كل مادة مكتوبة يتم ضبطها، سواء أثناء محاولة إخراجها بشكل علني أو سري أو خلال عمليات التفتيش أو أثناء النقل من سجن لآخر، أو حتى الإفراج حيث يتم مصادرتها، تحت عنوان الفحص الأمني الذي يصبح قرارًا دائمًا، وما يصادر لا يعاد لصاحبه.

رابعًا: قلة الإمكانات وأدوات العمل في الظرف الحالي، لا تتوفر هذه الإمكانات وأدوات الكتابة داخل السجن، بعد سحب الكثير من الإنجازات، فالمتوفر حاليًا نوعين من الدفاتر (يباع بأسعار مضاعفة عن سعرها الحقيقي) ونوع واحد من أقلام الحبر الجاف الرديئة، وكل ذلك يتم شراءه من ميزانية الأسير المالية، دون أي دعم من أي فصيل داخل السجن.

خامساً: عدم التشجيع المعنوي من قيادات التنظيمات داخل السجون، سواء من خلال الحث على مواصلة الأداء، وإبراز الإنجازات، وهذا الشكل من الإبداع، باستثناء نوع من التشجيع من المثقفين والكتاب الأكاديميين داخل السجن.

سادسا: عدم وجود مواكبة للتجارب الإعلامية السابقة، التي بالإمكان الاستفادة منها والبناء عليها في كل تجربة اعتقالية، مما يتطلب ضرورة تضافر الجهود من أجل بلورة التجربة بشكل أكثر علمية، وبأسرع وقت ممكن.(أبو وردة،2013)

سابعًا: عدم توافر مكتبات علمية عامة واسعة فى بدايات الاعتقال للرجوع لهذه المصادر. حمدونة(2016)المسيرة الثقافية للأسرى الفلسطينيين فى السجون الاسرائيليةhttp://alasra.ps)

جهود الأسرى للحصول على الأخبار والمعلومات:

رغم القيود والعقبات أمام التواصل مع وسائل الإعلام والحصول على المعلومة الإخبارية، وقلة ما يتوفر من وسائل إعلامية مقننة، فإن الأسرى يسعون بكل السبل لمواكبة ما يجري في الخارج، ويتفنون في ذلك من خلال إبداعاتهم وابتكاراتهم.

ويرى الأسرى أن مسعى الحصول على الأخبار والأنباء، من خارج أسوار السجن هدفًا عامًا، ومطلبًا يغذي احتياجاتهم.

لا وفيما يلي عرضاً للأشكال والأساليب المباشرة التي يلجأ إليها الأسرى للحصول على المعلومات والأخبار، بخلاف الوسائل والأساليب الأخرى المتعارف عليها:

1- عبر زيارات المحامين: يقوم المحامون عادة بزيارة الأسرى داخل السجن لمناقشة المستجدات، فيما يتعلق بملفاتهم, وعلى هامش هذا اللقاء ينقل المحامي، للأسير أخبار الخارج ومجريات الأحداث، خاصة ممن لا يتم تداولها عبر الإعلام الرسمي، ويقوم هو بدوره بنقلها للجسم الاعتقالي وبقية الأسرى.

2- في جلسات المحاكم العسكرية: خلال فترة وجود الأسير بالاعتقال، فإنه يعرض إلى مختلف المحاكم, سواء العسكرية والاستئناف والمحكمة العليا، وهذا يتيح بجمع أسرى بآخرين ومحامين، وهنا, يجري تناقل أخبار كثيرة، ومتفرعة تجد لها سوقًا داخل أسوار السجن.

3- في المعبار: في إطار عمليات النقل للأسرى من سجن لآخر, أو من سجنه للمحاكمة، فإنهم ينقلون إلى معبار الرملة، وهو المكان المحدد لإجراء عمليات التجميع والفرز والتوزيع للأسرى، ويمكثون فيها يومين لثلاثة أيام ومن سجون عديدة، وهناك يتم تداول كم كبير من الأخبار والمعلومات، سواءً ما يتعلق بأخبار السجون، أو ما يصل لأي سجن من أخبار من الخارج.

4- الأسرى الجدد: يصل إلى الكثير من السجون أسرى جدد، خاصة ممن يحولون للاعتقال الإداري دون الخضوع لفترة تحقيق، فهؤلاء يصلون للسجن في اليوم الأول, أو الثاني لاعتقالهم، حيث يملكون أخبارًا كثيرة من الخارج، سرعان ما يتقاطر الأسرى القدامى للحصول عليها، وتمريرها بطرق شتى للآخرين سواءً داخل السجن ذاته، أو لسجون أخرى. (أبو وردة، 2013)

5- الرسائل الورقية: وهي الأداة التقليدية لقنوات التواصل مع الأهل والمجتمع الخارجي بالنسبة للأسير، ولكنها تعاني من بعض المعيقات، حيث أنها تخضع للمراقبة من قبل إدارة مصلحة السجون من جهة، وتصل أهل الأسير أو العكس بعد ما يقارب ثلاثة أشهر من تاريخ كتابتها، بسبب سياسة إدارة مصلحة السجون. وفي هذا الصدد لخص علاء شحادة ما اتفق عليه الأسرى بالقول:

"الرسائل بتلعب دور مهم بتواصل الواحد مع أهله بس بتطول لتوصل ثلاثة شهور، للرد على المشكلة بتكون الرسالة انتهت وصار اللي صار وانقطاع كبير، والإدارة بتطلع على الرسائل ما في خصوصية، تفاصيل مهمة فيها، كل شيء بتأثر الأسير فيه." ."(ابو ريان، 2014، ص 185)

اختلف النقاد والمختصون فى مكان الرسالة وإرفاقها بأدب السجون ، ويرى الباحث أنها تستحق بجدارة أن تكون فى صدارة هذا اللون من إنتاجات وأدبيات الأسرى، التى اهتم وحرص وتبارى الأسرى وتألقوا فى صياغتها وتراكيبها البلاغية

والأدبية، وقد أرفقوا على هامش سطورها بصور الورود والعصافير والرسومات والرموز الجمالية الأخرى. (حمدونة(2016) أدب السجون التعريف والمميزات http://alasra.ps)

6- الهاتف الخلوي: حيث انه ساهم في التواصل مع الخارج في ظل منع الزيارات العائلية حيث أوجز عباس شبانة ما اتفق عليه الأسرى بهذا الشأن وأكد على أن التواصل الاجتماعي هو جزء من مقاومة ظروف السجن بالنسبة للأسرى، حيث قال:

"مع انقطاع الزيارات ما كنا نعرف أهالينا التلفون خلى في تواصل بينا وبين أهلنا وبين معارفنا من غير صلة قرابة الزائر، وبهذا تجاوزنا خطوط حمراء للسجن والأسر وصار جزء من تواصلنا مع حريتنا وأهلنا، وخاصة لما بدا الاتصال بالإعلام، ومنا مين تابع عمله النضالي من داخل السجن عن طريق التلفون وعمل على تنظيم عمليات خارج السجن مثل احمد المغربي، خلانا نكسر الحصار علينا وتواصلنا مع حياتنا، وأنا حليت مشاكل عائلية عن طريق التلفون، ومشاكل مالية لبعض الأخوة، صار بينا وبين مجتمعنا وأهلنا علاقة، بتشعر بنفسك حر ولو لمساحة ضيقة.

انحبسنا ما كنا نتخيل أننا بنقدر نخترق كل هاي الحواجز في السجن، ورغم انه كل مرة الإدارة بتنكد علينا وبتشن هجمة على السجون عشان تصادر التلفونات منا، بس إحنا بنضل مصرين على التحدي، لأنه صار جزء من مقومات حياتنا الاجتماعية ومقاومتنا للسجن والسجان."

الزيارات العائلية: في ظل الانتفاضة الثانية ما بعد (2000) حدثت إجراءات كثيرة ووضعت تقييدات على الزيارات العائلية للأسير، حيث أشار نزار التميمي إلى ذلك من خلال كلماته:"بعد ال (2000) تغير حال الزيارات، والإدارة تفننت بشروطها على الزيارة، صار ممنوع امنيا يزورك اهلك لأنهم أهل المخرب الإرهابي اللي في السجن، وصار التفتيش المذل إلنا والهم، وممنوع يدخلولنا لا أواعي ولا كتب أو أي شي ثاني إلا بشروط ومعايير ومقاييس معينة، وبس اهلك المقربين هم اللي بزوروك غيرهم ممنوع وأسرى غزة من (2006) ممنوعين من الزيارة. بس بكل الأحوال الزيارة بتترك أثرها ليوم أو ثلاثة مع الأسير، وبتترك اثر ما بين الأسرى أنفسهم. ومكالمة وزيارة الأهل بتعيش الأسير على أمل اللقاء الجديد، لأنه زيارات الأهل معيار للتفاعل الاجتماعي، ودعمنا النفسي بدعوا لنا بقولوا الله يفك آسرك ، الكل بدعيلك، بتكون مرتاح، كنت استمد القوة من أهلي لما يزورون."(ابو ريان، 2014،ص 185)

الفصل الثالث:

يمارس الصحفي الاسير جملة من الفنون الصحفية لإرسال رسالته الى الجمهور الداخلي الممثل بالأسرى والى الخارج ربما من خلال امتلاك بعض الاسرى لأجهزة الجوال الحديثة المرتبطة بشبكة الانترنت .

الأشكال الصحفية الممارسة داخل السجون:

في البيئة الاعتقالية, يمارس الصحفي الأسير جميع الأشكال والألوان الصحفية، المتعارف عليها في الميدان الصحفي والإعلامي وهي:

1- الخبر الصحفي: تزخر الحياة الاعتقالية بالكثير من الأحداث والمحطات التي يمكن تناولها خبريًا وتمريرها, سواء إلى الساحة المحلية داخل قلاع الأسر أو خارجها، والتي ينطبق عليها أركان الخبر الصحفي وعناصره، كما تلتزم بالصفات والشروط، التي ينبغي أن تتسم بها مثل: الموضوعية والصدق والحداثة والدقة والغرابة والإثارة والتشويق، واجريت العديد من الدورات في كتابة الاخبار في معتقلات الاحتلال ما ترك الاثر الايجابي في نفوس الاسرى. (مقابلة عواد، 2019)

ومن نماذج الأمثلة الدارجة داخل السجون، والمعتقلات للأخبار, مع كثرتها وصعوبة حصرها: نقل أسير من مركز تحقيق عسقلان إلى سجن عوفر، نقل أسرى القدس من سجن بئر السبع إلى سجن نفحة، قوة من "الناحشون" (وهي القوة الإسرائيلية المكلفة باقتحامات السجون لاغراض التفتيش، وتعد شركة امنية خاصة تقتحم قسم (14) في سجن عوفر، إنهاء العزل الانفرادي لـ (20) أسيرًا فلسطينيًا...(أبو وردة،2013)

2- التقرير الصحفي: هو جمع وتسجيل وتحرير وتصوير كل ما يدور حول خبر من الاخبار التي تهم الرأي العام، ويرى فاروق ابو زيد ان التقرير الصحفي فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي.(شقير،2018،ص16) حيث يتوسع الصحفي الأسير في حكاية أسير هنا, أو هناك، ويقدمها في مادة صحفية تتسم بالتنوع مقارنة بالخبر الوجيز والقصير. وتزخر الساحة الاعتقالية بالكم الكبير من الموضوعات والوقفات التي يتم تناولها عبر تقارير صحفية، تجد لها سوقًا في وسائل الإعلام المختلفة.

ومن الموضوعات التي تلائم هذا الشكل: استفحال ظاهرة الإهمال الطبي بحق الأسرى المرضى في سجون الاحتلال، وارتفاع منسوب الأحكام الجائرة بحق الأسرى، وتزايد حملات الاعتقال بحق الأكاديميين الفلسطينيين، فهناك ثمانية أسرى صحفيون يقبعون في سجون الاحتلال.

ويتم اختيار عنوان التقرير بدقة حيث يكون مختصرًا وجذابًا للقراء والمتابعين، كما يبدأ بمقدمة تتسم أيضًا بالتشويق سواء كانت مقدمة وصفية أو اقتباسية أو استفهامية، ليتبعها جسم التقرير، وانتهاء بخاتمته. (أبو وردة،2013)

3- القصة الصحفية: انتاج ذهني ابداعي ياتي في اعقاب فعل ميداني واجراء مقابلات مع مختصين وذوي شان للحصول على معلومات اسناد وقوة للقصة اعتمادًا على توظيف جميع حواس الكاتب وابداعه في صياغتها بلغة جميلة على الورق.(الكعبي،2001)

ومن المحطات التي يمكن تناولها بهذا اللون:

الصحفي الأسير رائد الشريف، من مقدم برنامج إذاعي إلى أسير خلف القضبان، أسوار السجن لا تقف حائلاً أمام العلم والمعرفة، الشمس والظل ملازمتان للأسرى في سجن عوفر، حارس مرمى منتخب فلسطين من الملاعب للأسر. أربعة أسرى أشقاء يلتقون معًا في سجن واحد، أسير يلتقي بابنه وحفيده بالأسر.

4- الريبورتاج الصحفي: إن معايشة الأسير الصحفي لجميع محطات الاعتقال، بدءًا من لحظة الاعتقال سواء من المنزل أو الشارع أو الميدان، مرورًا بالتحقيق والاستجواب والمكوث بالسجن، وانتهاء بالإفراج تجعله قادر على وصف تلك المحطات، كشاهد عيان ومتابع للأحداث لحظة بلحظة، مما يتولد عنها ريبورتاجًا صحفيًا يرصد الحالة والظاهرة الاعتقالية بلغة الأنا "الصحفي الأسير" وبلون إبداعي يضع القارئ والمتابع في صورة الحالة بالضبط، ونظرًا لعدم قدرة الإعلام المرئي على رصد الظاهرة، بسبب حرمانه من ذلك، فإن الإعلام المكتوب قادر على القيام بذلك، ونقل الصورة للخارج من خلال استغلال كافة عناصر الريبورتاج.

ومن الأمثلة والنماذج عن الريبورتاجات الصحفية في الساحة الاعتقالية: رحلة البوسطة من الدامون إلى النقب في (48) ساعة، حكاية مع الاعتقال من فجر الاختطاف إلى يوم الإفراج المأمول، ليلة الاقتحام السوداء في سجن عوفر.

5- المقال الصحفي: إن الصحفي الأسير، وخلال معايشته لظروف الأسرى وحياتهم، تنبث منه وجهات نظر وآراء شخصية تجاه الكثير من القضايا والزوايا، مما يتولد عن هذا التناول مقالات تعد شكلاً صحفيًا يطلق عليه المقال، وهي وجهة نظر الكاتب في موضوع معين عبر تناوله تشخيصًا وتمحيصًا ورؤية.

وغالبًا ما يتناول الصحفي الأسير، قضايا تخص الحركة الأسيرة, وتداعيات الأسر والاعتقال، وأحيانًا يتناول قضايا أخرى سواء كانت وطنية عامة أو عالمية، ويتكون المقال من عنوان ومقدمة وجسم للمقال حيث يشخص القضية المطروحة، وخاتمة تحتوي على خلاصة الأمر، وتوصيات الكاتب واستنتاجاته. ومن نماذج المقالات التي تصدر من رحم الأسر والحياة الاعتقالية: إضراب الأسرى: بين المطلبية والهم السياسي، الخطاب الإعلامي تجاه قضايا الأسرى، مخاطر التراجع في الاهتمام الفكري والثقافي بين الأسرى بعد الانتفاضة الثانية. (أبو وردة،2013)

6- الحديث الصحفي: هو الحوار الذي يجري بين صحفي وبين شخص تكون له احدى الصفات الآتية: رئيس وزراء أو عضو من أعضائها يبسط سياسة الحكومة ومشروعاتها المختلفة للشعب- موظف كبير مختص يدلي برأيه في حادث معين، أو مشروع عظيم مزمع القيام به، أو امر قطع بالرأي فيه، ويحتاج إلى استطلاع اراء المختصين- زعيم من الزعماء يتحدث إلى الأمة بوجهة نظر حزبه- ضيف له شخصية كبيرة كملك أو وزير أو زعيم نزل ضيفًا أو مندوبًا في مهمة رسمية تتعلق ببلاده أو بالبلاد التي نزل بها، أو ببلاد اخرى هو في طريقه اليها. (شقير،2018،ص1)

إن الصحفي الأسير يلتقي خلال الأسر بالعديد من الشخصيات والرموز، خاصة التي تحمل الصفة الاعتبارية مثل: القيادات السياسية من الصف الأول وقادة الأحزاب والحركات الفلسطينية، أو نواب, ووزراء, أو قيادات نقابية, أو طلابية, ورؤساء بلديات, ورموز للحركة الأسيرة من الأسرى القدامى.

وهؤلاء يعدون رموزًا لإجراء مقابلة صحفية معهم تتسم بالطول والإسهاب، حيث تسلط الضوء على تجاربهم ومواقفهم، مما يتولد عنهم مادة غنية يتم إخراجها بلون وشكل المقابلة سواء نشرت على صحيفة سؤال وجواب, أو على الشكل التحريري القائم على التصريحات. ويتم التحضير للحوار مسبقًا من خلال اختيار الشخصية المعنية, وتحديد موعد مسبق معها، والاتفاق على المحاور, وتهيئة الصحفي نفسه للمقابلة من خلال إعداد الأسئلة المناسبة, وعدة العمل المتوفرة. ومن ضمن النماذج في هذا الشكل:

حوار مع النائب مروان البرغوثي، حوار مع محمود عيسى بعد إنهاء عزله، حوار مع د. عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، حوار مع أحمد سعادات،. (أبو وردة،2013)

دور الصورة في توثيق البيئة الاعتقالية:

تلعب الصورة دورًا كبيرًا في توثيق الحياة الاعتقالية, سواءً الصورة الحية "الفيديو",أو الصورة العادية. وتتحكم مصلحة السجون بهذا الأمر، وتسمح بشكل نادر لوسائل الإعلام بدخول السجون للتصوير وإجراء مقابلات حية، ويكون ذلك دومًا من نصيب وسائل الإعلام الإسرائيلية، ولكن وبعد لجوء الأسرى لتهريب أجهزة الاتصال الخلوية الحديثة، فإن مقدرتهم على التقاط الصور، وإخراجها للخارج بطرقهم الخاصة، وفر مصدرًا لا يستهان به في توثيق محطات من حياتهم داخل السجون، بالرغم من أن بعض المحطات في بعض الموضوعات كالتحقيق لا يمكن توثيقه بالصور.

وجود الصورة برفقة التقرير المكتوب يقوي المادة الإعلامية، وهذا يعد محورًا هامًا بالمستقبل عند التطرق لمسيرة الحركة الأسيرة، على اعتبار أن المشهد, والصورة وثيقة أرشيفية هامة للمستقبل. ويستدعي الأمر من الصحفي الأسير أن يرصد بالصورة حياة الأسرى، ومعيشتهم بتلقائية, حتى تعايش الحقيقة بكل جوانبها، كما أن عليه الاحتفاظ بالصور بالخارج، وأن تكون بعيدة عن متناول المصادرة والإتلاف.

وعلى الرغم من أن هناك كمًا كبيرًا من الصور, التي تجد لها مجالاً للخروج من داخل السجون، إلا أنها في الغالب صور شخصية, مرتبطة بأفراد, وجوانب من حياتهم الخاصة، دون الاهتمام بالتوثيق الجمعي, والذي يمكن أن يستخدم في التوثيق العام والإجمالي.

لا شك أن صورة الزيارة العائلية للأسير على سبيل المثال، عبر الزجاج تجزي عن مئات الصفحات والتقارير، فكيف إن أمكن تجسيد ورصد محطات الاعتقال قدر الإمكان بالصورة، فإن ذلك سيجزي مهمات ويختصرها، ويحقق نتائج بتكلفة أقل بكثير، في ظل انعدامها.

وهناك أهمية كبرى لاستغلال كل فرصة لالتقاط صور لكل محطة اعتقالية، والعمل على أرشفة تلك الصور, والاحتفاظ بها، وإرفاق الكتب والنشرات المطبوعة منها، مع ضرورة تبني إخراج تلك الصور من المؤسسات الحقوقية والإعلامية. وعدم التقاعس في الاحتفاظ بها بأشكال تقنية مختلفة، حتى لا تفقد، بظروف الطبيعة أو مصادرتها، من قبل أصحابها. (أبو وردة، 2013)

ومن خلال الادب التربوي والدراسات السابقة حاول الاسرى الصحفيون التغلب على اجراءات مصلحة السجون في تنشيط العمل الصحفي داخل السجون، واقناع قادة الحركة الاسيرة بأهمية العمل الاعلامي داخل ساحات السجون، و اقتنوا بعض لوازمهم من مخصصاتهم المالية، الامر الذي يدلل على عزم الأسرى الصحفين على العمل بمختلف السبل لايصال صوتهم الى الجمهور الداخلي والخارجي .

وكما ان الاسرى الصحفيين حاولوا ايصال رسالتهم وصوتهم الى جمهورهم الداخلي والخارجي بمختلف الفنون الصحفية والتي منها: الخبر والتقرير والحديث الصحفي لابراز معاناتهم لمختلف شرائح الجمهور ، وقد واجهوا مضايقات ادارة مصلحة السجون الاحتلال بالعزم على مواصلة ارسال رسالتهم الاعلامية وايصالها الى الجهات كافة.

التوصيات:

من خلال الأدب التربوي والمقابلات خرج الباحث بجملة من التوصيات:

1- اعطاء الاهمية الكبيرة للصحافة الاعتقالية من قبل قادة الحركة الاسيرة.
2- تفعيل العمل الاعلامي داخل السجون لنقل الرسالة الاعلامية لمختلف المحافل الاعلامية من خلال تشكيل اللجان الاعلامية في مختلف السجون.
3- تنشيط الحركة الاعلامية داخل السجون من خلال اصدار المجلات والنشرات لتوحيد الصوت الوطني للأسرى.
4- التأثير على الساحات خارج السجون من خلال العمل الاعلامي المستمر.
5- الاهتمام بصحافة الاسرى من قبل الباحثين وأساتذة الاعلام بالجامعات الفلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية

- قاسم، عبد الستار واخرون (1986) التجربة الاعتقالية في المعتقلات الصهيونية، ط1، جامعة النجاح الوطنية، نابلس
- نزال، عمر، (2017) من سراييفو وعتصيون صور قلمية من قلب سجون الاحتلال، ط1، وزارة الاسرى، نابلس.
- أبو وردة، أمين، (2013) مدخل في الصحافة الإلكترونية، ط1، شبكة أمين الاعلامية، رام الله.
- أبو ريان، نهاية(2014) التغيير في البناء الاجتماعي للاسرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية بعد عام 200، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت، رام الله.
- جلغوم، مفيد وابو وردة، (2012) الاسرى ووسائل الاعلام دراسة ميدانية من داخل سجن مجدو، ط1، دار الاعلام للنشر والتوزيع، نابلس.
- حمدونة، رأفت، (2018) الجوانب الابداعية تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرةفي الفترة ما بين 1985 إلى2015، ط1، وزارة الاعلام، رام الله.
- الكعبي، بسام (2001) القصة الصحافية وفن الكتابة الابداعية، معهد الاعلام، جامعة بيرزيت، رام الله.
- عبدالله، حسن،(2006) الصحافة العبرية في تجربة المعتقلين الفلسطينيين، نقابة الصحفيين، القدس.
- أبو بكر، قدري وحمدونه، (2019) الادارة والتنظيم للحركة الوطنية الاسيرة، ط1، هيئة شؤون الاسرى، رام الله.
- حمدونة، رافت (2019) مساق جامعي تاريخ الحركة الوطنية الاسيرة، جامعة الخليل، الخليل.
- شقير، عاطف(2019) رؤى اعلامية معاصرة، مركز يافا للنشر والتوزيع، رام الله.
- شقير، عاطف (2018) محاضرات في التحرير الصحفي، جامعة خضوري، طولكرم.
- قراقع، عيسى(2000) الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية بعد أوسلو1993-1999، معهد الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين.
- هيئة الاسرى والمحررين (2018) التقرير السنوي عن التشريعات، رام الله.

المواقع الالكترونية:

- فراونة، عبد الناصر (2019) تقرير عن الأسرى http://www.palestinebehindbars.org/ferwana3jun2019.htm
- حمدونة، رافت(2016) الأوضاع التعليمية للأسرى الفلسطينيين فى السجون الإسرائيلية https://paltoday.ps
- حمدونة، رأفت(2016)المسيرة الثقافية للأسرى الفلسطينيين فى السجون الاسرائيلية(http://alasra.ps)
- العامر، نواف(2016) واقع الصحافة الاعتقالية https://khbrpress.ps .
- حمدونة، رأفت(2016) أدب السجون التعريف والمميزات(http://alasra.ps)

المقابلات:

- مقابلة الاعلامي رغيد طبسية، يوم الثلاثاء 20019/7/23
- مقابلة الاعلامي صلاح عواد، يوم الخميس 2019/8/8
- مقابلة قصي القرم طالب الاعلام بجامعة خضوري 2023/11/13